

خطاب جلالة الملك

أمام أعضاء المجلس الجهوي للمنطقة الجنوبية الوسطى

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة :

إننا لمسروون بلقائكم، وما زيارتنا هذه لكم إلا دليل آخر على تعلقنا أولا بقيم الضمير المهني، وتعلقنا ثانياً بالقيم التي جعلت من أجدادي وأجدادكم فريقاً واحداً تحدى الزمان وراهن الأحداث، فكان يخرج دائماً في رهانه منتصراً من المعارك التي يخوضها لجمع الشمل وتعميم الخير وضمان الكرامة والإستقلال لهذا الوطن العزيز.

إن رغبتنا في الإتصال بالمجلس الجهوي لأقاليم مكناس وخنيفرة وقصر السوق لدليل جديد على أننا نريد أن نسير دائماً في طريق الحوار، ذلك أن الفكر الواحد، كيفما كان ذكاؤه وضخامته، لا يمكنه أن يلم بجميع المشاكل، لأن الإنسان الذي يعيش مشاكل متعددة ومختلفة لا يمكنه أن يكون في نفس الوقت على بينة تامة من المشاكل المحدودة التي تعيشها جهة من الجهات، ونعتقد أخيراً أن التفكير الجهوي وبالتالي التفكير العمومي من شأنه أن يجعل كل مغربي يعتقد أنه مقصود بجميع ما يجري في بلاده، وأن الهامشية غير موجودة في المواطنة، إذ لا يوجد مواطن يعيش في وسط مشاكل وطنه ومواطن يعيش على هامشها، فالمواطنة والعمل الوطني، والعمل اليومي الجدي لا يعرف الهامشية، فلابد إذن لكل واحد منا — سواء على الصعيد المحلي أو الإقليمي أو الوطني — أن يعتبر نفسه مقصوداً بالذات بكل ما يقع في بلاده، مقصوداً فلسفياً وجغرافياً، فلسفياً، لأن كل ما يقع في بلده وكل ما يدخل عليها من إصلاحات يهمه بالذات، فالإصلاحات الإدارية تهم الفلاح ولابد للصانع أن يعتبر نفسه مقصوداً بها. والإصلاحات التعليمية لابد أن يعتبر الجهاز القضائي نفسه مقصوداً بها. جغرافياً، ذلك أن الذي أنجز بالجنوب لابد أن يعتبر سكان الشمال أنفسهم مقصودين به والعكس بالعكس.

وزيادة على تنظيم جماعاتكم الجهوية أردنا أن تكون الأطر الإدارية ملمة بمشاكل الجهة، لذا بنينا المجالس الجهوية على أساس طريف في الحقيقة، مبني على بدعة من البدع المستحسنة، ذلك أن كل عامل من عمال الأقاليم الداخلة في الجهة هو الذي يتولى كتابة المجلس الجهوي، فيمكن للإدارة أن لا تقتصر فقط على معرفة مشاكل الإقليم، بل تطلع ضمنياً أيضاً على مشاكل الأقاليم المجاورة للإقليم الذي يمتلك الرئاسة، وهكذا تتداخل المعلومات، ويتداخل الإلمام بالتخطيطات والتقديرات وما يروج في أفكار المواطنين، لهذا أحضكم على أن تكون الجماعات الجهوية واعية دورها ومسؤوليتها، عارفة بأن لها العمل الحقيقي، لأن الجهوية حقيقة ملموسة في العالم من الناحية العلمية، ولا يمكن لأي أحد أن يعتقد أنه سيستطيع القيام بعمل على الصعيد الوطني إذا لم يكن قادراً على القيام بعمل على الصعيد المحلي والصعيد الإقليمي والصعيد الجهوي، وعلى إيجاد روح واعية لتفكير جماعي وتفكير تواق طموح تفكير خلق وإبداع، تفكير مسايرة الزمن، بل تفكير التسابق إلى الخير والسباق مع الزمن.

هذا يؤدي بنا طبعاً إلى النظر في قضايا متعددة :

القضية الأولى التي سننطلق منها هي أن الزائر الذي يزور المغرب على بغتة يجد مناخه جميلا وطبيعته

متعددة الجوانب خلابة جذابة وسكانه مضيافين، ولكن أعتقد أنه عندما يكون سائراً وينظر يميناً وشمالاً هناك وهناك يتخيل أن المغرب غير عملي، فهل هذا التصور حقيقي بالفعل ؟ كيفما كان الأمر فعلينا أن نضع في حسابنا أن المغرب يجب أن يكون ورشاً كبيراً دائب العمل من وجدة إلى أكدير، ومن طنجة إلى تافيلالت، وإذا لم نفهم أنه يجب علينا أن نكون بارين بأبنائنا كما كان آباؤنا بارين بنا، ولم نعمل بالمثل الذي يقول : غرسوا فأكلنا ونغرس فيأكلون فإننا نكون قد أخللنا بواجبنا، سيما وأن تزايد المواليد وقلة المواد الأولية وارتفاع الأثمان كل ذلك يجعل الجهود التي نقوم بها نحو أولادنا أكثر بكثير من الجهود التي قام بها آباؤنا نحونا.

في الحقيقة أود أن يتجول الإنسان في المغرب فيجده ورشا لتطبيق التخطيط والقيام بعمليات لا يتحتم أن تكون الدولة قد فكرت فيها من الرباط، بل تكون عمليات تلقائية منبثقة من تخطيط جهوي أو إقليمي أو حتى بلدي وقروي، وهذا يمكن أن يقوم به الإنعاش الوطني وتقوم به جماعات قروية وبلديات ومجالس إقليمية وجهوية، كشق الطرق الثلاثية، وبناء دور للموظفين إذ أن عدداً من الموظفين ينفرون من العمل في بعض النواحي حيث لا يتوفرون على مسكن لهم سواء كانوا معلمين أو قضاة، ومثلا غرس الأشجار التي تعطينا في آن واحد مناخاً جديداً وتخلق خشباً ومرعى جديداً، ومن غرس الأشجار إلى شق طرق ثلاثية، إلى بناء دور صغيرة، إلى إزالة الأحجار من الهكتارات التي سيمر الجرار منها وزد على هذه الأمثلة التي هي في الحقيقة تظهر كمسائل بسيطة ولكنها غير بسيطة لأن فيها منافع كثيرة.

المنفعة الأولى أنها تعلم المواطن من باب الفضيلة — أنه لا يوجد هناك شغل كبير وشغل حقير. فكل عمل إذا قيس بمرمى كبير يكون عملا جليلا إذا كان المرمى هو الترفيه، هو التقدم، هو الإزدهار، هو البناء، فلا يوزن العمل بالمظهر بل يوزن بالمرمى والهدف، فسيكون إذاً تربية، فالمواطن المغربي لن يجد هناك عملا حقيراً وعملا جليلا.

* ثانياً يمكننا أن نقضي بهذه الكيفية على التسول، لا أدري هل تفكرون مثلي ؟ ولكنني شخصياً كمغربي فقط بدون أية صبغة أخرى لا أرضى أن أرى هذا العدد من المتسولين الذين يتجولون في المدن الكبرى بالخصوص، أو في بعض المدن المتوسطة، والذين يقدمون صورة مشوهة عن بلادنا مخالفة للواقع، وهؤلاء منقسمون إلى فئتين، منهم المحترفون ومنهم غير المحترفين، وغير المحترفين نجدهم عادة شباناً قادرين على العمل خرجوا من القرية والتحقوا بالمدن الكبيرة ليس لهم تخصص، ولا اختصاص، ولم يجدوا مَن يشغلهم، فبدلا من التوجه إلى البادية ظلوا يضيعون شبابهم وأوقاتهم وأصبحوا حاقدين على المجتمع وأصبحوا فريسة لكل من يريد أن يستغلهم، فعلينا أن نشغلهم ونكرمهم ونعطيهم قوتهم اليومي المضمون مقابل عمل نافع في إطار البناء والإعداد للمشاركة في التخطيط.

ولذا نؤكد — وهذه مناسبة لنتجه لجميع المجالس الجهوية والقانون يقول إن المجالس الجهوية تجتمع بطلب من رئيسها أو بطلب من الكاتب الدائم لها، وأتمنى من جميع العمال الذين هم الكتاب العامون للجماعات الجهوية، وأقول هنا لجميع رؤساء المجالس الجهوية أنه بطلب منهم تجتمع المجالس وأعتقد على ضوء ما قلته وما سأقوله يجب على جميع المجالس الجهوية أن تجتمع من جديد لتعيد النظر في الأسس الجديدة التي نعيشها اليوم، ومعنى نعيشها اليوم ؟ لأننا ننتمي للأسرة العالمية، والأسرة العالمية تعيش جواً جديداً، لأن المرآة تغيرت، ووجوهنا ربما لم تتغير، ولكن المرآة تتغير، فعلينا أن ننظر من جديد، فنطلب منهم أن يجتمعوا في الحين، وينظروا في هذه

المشاكل وغيرها من المشاكل، فعلا سيقول المجلس الجهوي هذه المشاكل ليست من اختصاصنا، ونحن نطلب منكم توسيع دائرة تفكيركم واختصاصكم، وكما قلت لكم فإن المواطنة ليست فيها هامشية، ليس هناك مواطن هامشي ومواطن صلب المواطنة، الكل في المواطنة داخل في الحدود الوطنية، إذن في حدود المسؤولية، وإذا نحن انكببنا أولا لنجعل المغرب ورشاً مستمراً صاخباً بالنشاط يستجيب لجميع هذه الحاجيات والأهداف التي ذكرت سيمكننا أن نخلق نفساً جديداً لسكاننا، وسنجعل الناس الذين لم يشتغلوا لأنهم عجزوا وكبروا ينظرون فينا نحن الشباب بعين الرضى والفرح، ويطلبون منا الإعانة، وسنكون نحن الشباب القادرين على الشغل مشتغلين بنشاط، لأننا أدينا واجبنا، ولأننا نفكر فيما سنعمله للغد، وسنجعل من الجيل الصاعد وأولادنا ينظرون إلينا ونحن نعمل ونجتهد، مع التأكيد مرة أخرى على انه لا يوجد هناك عمل جليل وعمل حقير.

فإذا كان هذا الشيء يرمي إلى إعانة التخطيط إما بالمشاركة فيه بكيفية مباشرة أو الإعانة فيه بكيفية غير مباشرة لنتيجة بعض الجوانب الضرورية فأعتقد شخصياً وهذا تفكير سأعرضه على حكومتي بمجرد العودة بدون مراعاة هيكل التخطيط كله، أن الواجب يدعو لمراجعة التخطيط بدقة وإمعان، ونجدد في بعض الأبواب، وذلك لأسباب أهمها : أن هذا التخطيط وضع وتمت الموافقة عليه في شهر غشت، ومن غشت إلى الآن كانت حرب أكتوبر تلك الحرب المباركة السعيدة على الأمة العربية والإسلامية، ولكن من جراء تلك الحرب يمكننا أن نقول إن الرقعة الإقتصادية في العالم كله تغيرت تغيُّرا نهائياً من جهة الأثمان ومن جهة العملة ومن جهة المعاملات والبيع والشراء، وحتى قانون العرض والطلب، فكنا قررنا أسبقيات علينا أن نبحث الآن هل يا ترى ظلَّتْ تلك الأسبقيات قائمة أم أن هناك أسبقيات الأسبقيات، ومن الأسبقيات يجب أن نرى هل هناك واحدة أم اثنتين يجب التركيز عليها. لا أقول إن هذا سيضخم الطلب الحالي للتخطيط ولا أقول ان نزيد في الإعتمادات سنطلب قروضاً، واليوم لا توجد دول لا تدفع قروضاً، وهي تفضل أن تقرض أموالا مقابل مشاريع، كيفما كان الحال لا أقول إن المسألة تنتهي بزيادة الإعتمادات، ولكن يجب أن نرى على ضوء ما طرأ في العالم والأثمان التي ارتفعت والمسائل التي كانت هامشية أصبحت أولية، والمسائل التي كانت أولية أصبحت اليوم استراتيجية، يجب أن نعيد النظر في عدد من الميادين :

مثلا الميدان المعدني، علينا أن نرى كم من الإعتمادات صرفتها الدولة على التنقيب، أليس هذا هو الوقت للزيادة في اعتمادات التنقيب ؟ على الدولة أن تنظر في عدد من المناجم أغلقت وكان يملكها الأجانب وهم في الخارج وكانت تكاليفها أكبر من الإنتاج، ولكن اليوم ارتفع ثمن المعدن بنسبة جعلته رابحاً جداً، إذن علينا أن نرى هؤلاء الأشخاص الذين يوجدون في الخارج إما ان يفتحوا أو ننظر في استرجاع تلك الرخص الممنوحة لهم بكيفية من الكيفيات، ونستثمر معادننا عن طريق التعاونيات أو الشركات العامة مع الخواص، أو الخواص وحدهم، أو شركة جهوية تكون لها الأسبقية على جميع المناجم المغلقة الآن والتي يجب أن تكون مستعملة بحيث إن مسألة التنقيب على الموجود أو الزيادة في الموجود مسألة ضرورية لإعادة النظر من حيث التخطيط، لأن الجهد الذي كان يظهر لنا كافياً في شهر غشت أصبح الآن قطرة من بحر.

مشكل المعادن، مشكل مراهنة، ليست هناك ضمانة مائة في المائة بحيث أن مجرد الشروع في الحفر يضمن المعدن، ولكن هناك موازنة بين الأموال التي تصرف في التنقيب وفي ما يمكن استخراجه من الأرض، فإذا لم يمكن ذلك الفرق الكبير بين التخمين وبين الدخل تكون العملية رابحة.



كذلك علينا أن نعيد النظر فيما يخص الفلاحة مثلا، علينا أن نرى الإعتمادات، لماذا لا يقنع المغرب إلا بـ 20 ألف هكتار في السنة للإستثمار، أعتقد شخصياً أنه عدد غير كافي، بل أعتقد أنه عدد سنوي ضد الإقتصاد، وذلك لأسباب متعددة، عندما نبني سداً نعمل حسابات للدخل الحالي والدخل المنتظر فنجد قيمة حسابية، وهي الثروة الزائدة بسبب وصول الماء إلى الأرض، فنجد أن الدخل مضروب في ثلاثة أو خمسة أو ستة، وذلك إذا بقينا في حد زمن معقول، أما إذا تجاوزنا ذلك الحد الزمني فالقيمة التي ننتظرها زيادة نظراً لتضاعف السكان، ولارتفاع المعيشة والأثمان تصبح أن السد الذي بنيناه عوض عشرين أو خمسة عشر عاما يدخل أرباحاً لا يتجاوز التكافؤ مع الحالة، ثانيا غير اقتصادية وغير مالية، لأن عشرين ألف هكتار سنوية تجعل السدود عادة عندها بين 50 و 60 سنة من العمر، معروف أن سداً ما لا يعمر أكثر من 50 أو 60 سنة لأسباب متعددة، وأغلب الأسباب وأكثرها أن الماء عندما يأتي يحمل معه الرواسب التي تملأ السد مما يجعله يتهدم بعد 60 سنة، ويعتبر الناس أن السد قد استوفي ثمنه مرات وأصبحت العملية رابحة، فإذا كان كل سد بنيناه إذا حذفنا 15 عاماً من حياته سنكون قد بنينا سدوداً بمئات الملايير وعوض أن تعمر 60 أو 50 عاما لا تعيش سوى 40 أو 35 عاماً، لأن استثمارها كله لا يبتدىء في وقته المناسب، ونجد إذاً أن 20 ألف هكتار لا تكفي للتغذية ولا للتصدير ولا لإرضاء الطلب، فإن الشخص تأخذ منه أرضه وتقول له : سآخذ أرضك لكي أبنيها لهذا وبعد ذلك سأجزئها وبعد ذلك أملؤها لك بالماء فكم سأتركه ينتظر ؟ وماذا أعطيته مقابل ذلك غير مد أرضه بالقنوات، ماذا تراه سيأكل، وبماذا عوضت له ما أخذته منه، لأن 20 ألف هكتار ليست اقتصادية بل ضد الإقتصاد وضد السياسة المالية، بل وضد الطموح السياسي للفلاحين، كذلك و 20 ألف هكتار سنوياً هي بمثابة قطع لكل تخطيط.

ولكي نتمم الخمسمئة ألف هكتار تلزمنا خمس تخطيطات لمدة خمس سنوات أو 30 عاماً، وهذا غير معقول، فلهذا بمجرد اللقاء مع الأطر الفلاحية يجب أن نتذاكر جدياً وبصفة نهائية وعلى انفراد، وسنناقش ذلك اعتماداً على الأرقام حول ما ينقص تلك الأطر، فإذا كان الأمر يتعلق باليد العاملة سيمدهم الإنعاش الوطني باليد العاملة، وإذا كانوا في حاجة إلى القنوات فالشركة المغربية لقنوات المياه وجدتْ لكي توفر لهم حاجتهم منها، وإذا كان ينقصهم المهندسون فإنني أفضل شخصياً استقدام مهندسين أجانب بزيادة 300 أو 400 مليون سنويا وأربح كل سنة 6000 أو 10،000 هكتار عوض 3000 هكتار في كل سد، أخيراً سنكون قد وفرنا سنتين أو سنة ونصف من التنقيب ومن تحليل الأرض، لما أتيتم بالماء وجدتم الأهالي يحرثون نوعاً من الحرث، فوفروا لهم الماء وليحرثوا ما يحرثونه وليزرعوا ما يزرعونه، أما البحث الفيدولوجي كما يسمونه فلنقم به بعد ذلك، فعندما يتوفر ذلك سيكفينا القول : أوقفوا هذا أو قوموا بذلك، ولابد أن نعيد النظر في التخطيط الخماسي على أساس عدة مسائل، منها التنقيب عن المعادن، ومنها سياستنا الصناعية، ومنها مسألة الفلاحة، وأملي أن نزيد في الاعتمادات وإذا ما عرفنا حقيقة كيفية توجيه الاعتمادات سيمكننا على ضوء الحالة الجديدة التي يعيشها المغرب في إطار الأسرة العلوية ربما سيمكننا انتظار الخير الكثير من مراجعة بعض الأبواب من التخطيط، وهذا بالطبع يقتضي قبل كل شيء إدارة تستجيب للأهداف، وللضروريات، معنى ذلك أن الوزارات في الرباط لم تقم بمثل ما قمنا به سابقاً في أسرة قواتنا المسلحة الملكية، وما نزال نقوم به، فالموظف العسكري لم يعد له وجود، فقد كان في الماضي كل من يراد به العقاب نرسله

إلى الجنوب والحالة هذه علينا أن نرسله كذلك للمحلات التي لا يوجد بها أي شيء، لأن من سينجح في المكان القاسي سوف ينجح في الأماكن السهلة، فكلما تعلم الموظف مدنياً كان أم عسكرياً، مهندساً فلاحياً كان أم مهندساً للأشغال العمومية طبيباً كان أم قاضيا، كلما نجح في النواحي النائية، وكلما نجح مع قلة الوسائل سيكون أنجح حينما يعود إلى المدن الكبيرة، وثانيا لابد له في الحقيقة أن يتذوق شيئاً من المرارة ويتذوق شيئاً من العيش الغير الرغيد، وأفضل أن يذوق ذلك مادام صغير السن أي قبل أن يتزوج، وبمجرد خروجه من المدرسة ودخوله إلى الوظيفة العمومية نرسله لمدة 4 أو 5 سنوات إلى النواحي النائية، لأنه مع ذلك حتى لو لم يكن ذكيا جدا أو شعر بالحرارة أو لم يجد هناك ترفيهاً سيكون آنذاك وحيداً، فلا يمكن أن ندع الرجل إلى أن يغادر المدرسة ويتوظف ويتزوج ويكون على أولاده الذهاب إلى المدرسة وربما لن تكون هنالك مدارس وبخلاف المدن الكبيرة بل يجب علينا أن نرسل أحسن ما عندنا إلى النواحي النائية، نواحي الحدود التي تعتبر من أعز النواحي عند كل مغربي فمن مدينة الناظور ووجدة إلى مدينة طرفاية، جميع هذه النواحي يجب أن تكون نصب أعيننا، لأن الحدود ومناعتها ليست هي تلك المرسومة على الخريطة، والتي تظهر في شكل خط أبيض وأحمر وأسود، ولكن مناعة الحدود هي سلامة تفكير سكان الحدود، ومناعة الحدود هي اطمئنان سكان تلك الحدود، هي رغبتهم لكي يبقوا على ما هم عليه لا أن يبدلوا ويغيروا ما هم فيه بغيره، ويمكننا أن نبني هذه الأسوار وهذه المناعة إذا فهمناهم في الحقيقة، وفهمناهم بفكرة خاصة ونظرنا إليهم بنظرات خاصة، علينا القيام بعدة عمليات في بعض الأقاليم الصحراوية، ولا يكون مرمانا دائماً هو الحساب الإقتصادي أي أن نرى العملية الإقتصادية كم هو مدخولها ؟ فالهناء كذلك يعتبر ربحاً اقتصادياً، وكنت أريد أن يبقى اليمين واليسار في شغل دائم لأنه في بعض الأحيان يقتضي الطرح كذلك الربح حتى من باب التأمين، أي أن يأمن الإنسان على راحته، وهي بمثابة ربح، فالربح ليس دائماً مادياً بل هناك ربح معنوي، فكذلك على المجالس الجهوية أن ترى هذه الرؤية، أريد من تجار مكناس أن يتحركوا ويتعاونوا مع كبار الكسابين بخنيفرة ويفكروا شيئاً ما في غيرهم من الناس الذين ينتمون إلى ناحية الريصاني مثلا أو الذين يقطنون في قصر السوق وكوليمة حيث لا يوجد أي شيء وبين كوليمة وتوجدات فيفكروا فيما يلزم القيام به، ولا ننكر دور معامل الزيت بناحية مكناس، ويمكننا بذلك إعانة مربي المواشي بناحية خنيفرة، وكذلك ممتلكي النخيل بقصر السوق، وكذلك بالنسبة للذين لا يمتلكون أيَّ شيء، فالتكافؤ والتكافل الحقيقي الدستوري الإسلامي المغربي هو أن يأخذ القوي بيد الضعيف، وكذلك الغني بيد أخيه الفقير.

ولهذا الغرض أنشأنا المجالس الجهوية، ولا سيما أنه ربما يوجد في هذه النواحي الخالية من المعادن أو من الخيرات ما يدر الكثير على الأقاليم التي نعتبرها غنية بكيفية تقليدية، ولنفرض مثلا أنه في مدينة طرفاية وجدنا كثيراً، وهذا ليس على الله بعزيز، فيمكن آنذاك أن تنفع طرفاية أكدير، ولذلك فالتفكير الجهوي هو من وجهة التفكير الجماعي، أي أن يأخذ كل واحد بيد أخيه، عليكم أن تفكروا من جهتكم في كل ما من شأنه أن يعيد صباح مساء الحماس، وروح العمل، وعليكم أن تعرفوا أن الحياة يعتبرها عدد من الناس معتركاً، وهذا مبتذل، فالحياة أمثلها بصحراء قاحلة لابد للإنسان أن يمر منها وهذا مُبتذَّل، وهي بمثابة صور شعرية يتخيلونها، وأنا أقول بأن الحياة بمثابة إنسان قاعد فوق جبل — وسط ثلوج — إذا ترك ناره فإنها ستخمد ونارنا نحن هي الحماس، الحماس يتجدد بالطبع، له ألوان، له أنواع حسب هواية الشخص وحسب عمله وحسب محتواه الفكري، فما من أحد يترك نار حماسه تنطفىء إلا وكان من الصعب أن تشتعل من جديد في جبل من الثلج بدون



حطب، فأنتم أهل الأقاليم جميعاً وأتحدث مع جميع الأقاليم والجهات، عليكم أن تكونوا بالنسبة للجهات بمثابة أولائك الناس الذين يحملون الحطب لكي لا تنطفىء تلك النار، ولا تنتظروا منا أن نحمل لكم دائماً الحطب، بل فبأعمالكم وبمبادراتكم بل وربما سيكون وحيكم أحسن من وحينا نحن، أو ربما سيكون ما ننجزه في خمس سنوات سيتحقق بواسطة مبادراتكم في ظرف سنتين، وربح الوقت إذاً هو بمثابة ربح للمال، إن القانون يخول للجماعات الجهوية الاجتماع مرتين كل سنة، ولنفرض أن جماعة جهوية اجتمعت ثلاث مرات في العام هل تتصورون أنني سأقول إنكم خرجتم عن القانون ؟ وأحيلكم على المحكمة ؟ هذا ليس معقولا، فلتجتمعوا حتى خمس مرات في السنة إذا كنتم ستجلبون الخير، فلتجتمعوا طول السنة، بل إنكم لا تجتمعون، فلذا أقول لكم بأن المغرب يجب أن يكون ورشاً، لا بالسواعد فقط، بل بالأدمغة كذلك، وحتى إن استوجب أن لا ينام، وإذا نام فلينم بجسده لكن فكره لا يجب أن ينام، وهذا كذلك من باب الحماس الذي يجب عليه أن لا ينطفىء، فالإنسان الذي ينام تفكيره بالليل فاعلم أن لا حماس له، فمادام القلب لا يحث الإنسان على التفكير والبحث فالإنسان لن يصل أبداً، لأن النجاح في الحياة كمثل العلم، ويقول الحكماء : «العلم إذا أعطيته كلك أعطاك بعضه، وإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً»، ومعركة الدنيا هي معركة التنمية، ومعركة الطموح، ومعركة الشعوب، ومعركة الناس الذين يريدون أن يعيشوا، إننا نعيش عصر أبولو، ولا أقول بأننا سنصنع صواريخ كي نصعد إلى القمر، ولكن عار علينا أن نكتفي بالإهتمام بالملابس، بل علينا أن نفكر في معايشة أولائك الذين صنعوا تلك الصواريخ ولا نصنعها، ولكن بمستوانا الفكري، فإذا لم نعط أنفسنا كاملة للمعترك فلن يعطينا جزءاً منه، وعلينا من جهتنا أن نبلغ الإدارة، ونزيد من مجهودنا لكي تكون الإدارة أكثر نزاهة وأكثر فعالية، وأكثر قرباً من المواطنين لكي تكون أحسن جودة، لكي نتمكن من سد جميع الثغرات، ونحن الآن منكبون على مشكل مهم جداً من ناحية الأطر الداخلية، وهو مشكل الشيوخ، وفي الحقيقة إذا أمكننا الرجوع إلى الحل القديم الأصيل الذي كان معروفاً، أي أن الشيخ — المختار — بنزاهة، والقبيلة التي اختارته ستحمد الله على اختيارها أو تعض أصابعها ندماً عليه، ولكن الإختيار الحقيقي هو اختيار أناس يمثلون النزاهة والإستقامة والتفكير السليم، لأن عدداً من الناس نعرفهم نفروا من قبيلتهم فراراً من الشيخ، ففي بعض الأماكن حيث لا يوجد قائد، أو قائد ممتاز يكون الشيخ ريثما يسد ذلك الفراغ يتصرف، ولا يشترط في الشيخ ما يشترط في غيره من الموظفين، فلكي أقول لكم إننا نفكر حتى في مشاكلكم الصغيرة، ومن جهتكم عليكم مساعدتنا، فإذا ساعدتمونا بابتكار الأوراش، وابتكار الأعمال، فإننا في الحقيقة على استعداد للوقوف معكم، شريطة أن لا تمروا من الطريقة الروتينية، فليجتمع المجلس الجهوي ويرفع تقريره إلى العامل بصفته الكاتب الدائم لوزير الداخلية، ويحيله بدوره إلى الوزارات المعنية بالأمر، فيجيبه الكاتب أن هذا غير داخل في التخطيط، أو ربما عليه الإنتظار لمدة شهرين أو ثلاثة أشهر، وبعد ذلك سيتوجه إلى المالية، وسيحال على الوظيفة العمومية، فإذا كنتم ستجتمعون لكي تذهب ملتمساتكم ضحية الروتين الإداري من الأفضل أن لا تجتمعوا، ولكن إذا أنتم اجتمعتم، فعلى كاتب المجلس وعامل الإقليم أن يأتي إلى الرباط بتقرير في ثلاث نسخ، الأولى تدفع مباشرة للوزير الأول، والثانية تذهب إلى وزير الداخلية، والثالثة للديوان الملكي وسيكون الجواب على ملتمساتكم إما بالقبول وإما بالرفض، وفي الحالة الأخيرة سيكون الرفض معللا، فأملي أنني بواسطة هذا المجلس الجهوي نستطيع حل جميع مشاكل المغرب الإقتصادية والصناعية ومشاكل الماشية والغابات. وأقول لجميع رعايانا الذين يهمهم مشكل الغابات بجنوب المغرب ووسطه، وشماله بأننا منكبون على دراسة هذا الملف وسوف نوافيكم إن شاء

الله بنتيجة هذه الدراسات وبأخبار حول القانون الجديد للغابات مما سيدخل عليهم السرور ونضمن للمغرب المحافظة بل المزيد من الثروات الغابوية، بحيث إن مشكلة الفلاحة والصناعة بإقليم مكناس ومشكل الغابات والماشية بالخصوص بإقليم خنيفرة ريثما يمدها الله بالاستثمار، والنفط الحجري الذي يتوفر عليه هذا الإقليم، والتنقيب والمعادن واستغلال الأراضي الصحراوية لإقليم تافيلالت. هذه هي في الحقيقة المشاكل التي تواجهنا في المغرب، فأنا سعيد في هذه المناسبة بلقائي معكم ومع هذه الجهة المباركة لأنها أتاحت لي الفرصة لأتوجه إلى جميع جهات مملكتي، وأملي في الله أن يكون هذا الخطاب منطلقاً جديداً لحماسنا، ذلك أن الحماس يحتاج إلى أن يغذى يومياً، ومحتاج إلى منطلقات تتجدد، لأن الحماس أعدى أعدائه هو الملل، فالتجديد و الإبتكار والمواظبة هي السر في المحافظة على الحماس والحماس هو الذي يعطي للحياة ذوقها ومذاقها.

أملي في الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا اللقاء منطلقاً جديداً لأن لقاءاتنا خير، وهذا كذلك كله خير، حتى نرى إن شاء الله بلادنا كما نحب، وحتى نحقق فيها ما نريده لأبنائنا وأبناء أبنائنا وأجيالنا المقبلة.

أعانكم الله ووفقكم لما فيه خير البلاد، وألهمنا جميعاً السداد والرشاد.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بأرفود

الجمعة 28 صفر 1394 — 22 مارس 1974